

موقف الامويين من الدعوة الاسلامية

واباب مناقبهم لبني هاشم

ما يزاحت انسيرة النبوة ميدانًا فيحـا لافلام الكتاب والعلماء شرقين وغربين يمحـلـون
في نواحـيه ومرئـما خصـا للشعراء والادباء يستذـون منها الوحي والاهـام؛ بـريـدـها الحـثـ
والاستـقـماء اشـراـداً وسـنـاء، ويـجلـوها الـدرـسـ والـاسـفـراءـ وـيـاعـدـ علىـ استـخـراجـ العـبرـ والـعـنـاتـ
منـ ثـنـيـاـهاـ وـعـلـىـ اـسـتـبـاطـ الـاحـكـمـ وـاـنـقـادـ منـ تـفـاعـيفـهاـ

ويـعـيقـ بـناـ المـقـامـ لـوـ حـاـولـاـ اـحـمـاءـ ماـ اـلـفـ فيـ مـوـضـعـهـاـ منـ كـتـبـ فـارـدـ ذـكـ يـطـولـ
وـحـسـبـاـ اـنـ قـوـلـ اـنـ لـمـ تـقـرـ لـغـةـ مـنـ النـفـاتـ الـحـيـ وـخـصـوـصـاـ الـغـاتـ الـأـورـيـةـ الـشـتـرـةـ الـأـ
وـضـعـتـ فـيـهاـ عـشـرـاتـ الـمـؤـلـفـاتـ، وـلـئـنـ تـجـاـوزـ بـعـضـ الـمـؤـلـفـينـ وـالـبـاحـثـينـ الـفـرـيـنـ فـيـ التـرـوـفـ
الـوـسـطـيـ حدـودـ الـاعـتـدـالـ وـالـرـوـيـةـ فـيـ تـدوـنـ حـوـادـثـ وـسـرـدـ اـخـبـارـهاـ، فـقـدـ اـنـصـفـ مـاـخـرـوـهـ
الـسـلـمـيـ وـنـبـيـهـمـ خـلـاثـتـ كـتـابـهـمـ زـيـبـاـ الـلـعـابـ وـتـعـجـلـ فـيـهاـ رـوـحـ الـعـرـدـ وـالـرـازـةـ

وـيـعـتـرـ دـلـرـسـ السـيـرـةـ الـنـبـوـيـ فـيـ كـتـبـ الـرـبـ وـالـأـفـرـغـ عـلـىـ مـعـلـومـاتـ مـبـعـثـةـ فـيـ التـافـسـ بـيـنـ
الـهـاشـمـيـنـ وـالـأـمـوـيـنـ غـيـرـ مـقـدـرـ لـلـشـامـ عـنـ عـوـالـمـهـ وـاسـبـاهـ وـتـبـينـ الـوـاعـثـ الـتـيـ بـعـثـتـ بـخـواـدـهـ
مـقاـوـمـةـ الدـعـوـةـ الـإـسـلـامـيـةـ وـخـصـوـصـاـ فـيـ اـبـدـاهـ اـمـرـهـ، وـهـوـ التـافـسـ الـتـيـ حـفـلتـ بـخـواـدـهـ
وـاـخـبـارـ الـمـؤـلـفـاتـ الـقـدـيـدةـ، وـكـانـ مـصـدـرـ شـفـاقـ وـزـانـ خـلـالـ الـقـرنـ الـأـوـلـ وـنـصـفـ الـقـرنـ الـثـانـيـ
بـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ اـيـ اـمـتـرـ سـعـابـةـ الـحـكـمـ الـأـمـوـيـ وـامـتـدـحـتـ اوـائـلـ قـيـامـ الـدـوـلـةـ الـعـبـاسـيـةـ وـقـدـ
بـالـرـجـاـلـاـ فـيـ التـكـيـلـ بـالـأـمـوـيـنـ وـالـسـارـيـمـ، فـلـجـاـوـاـ إـلـىـ الـمـنـزـبـ وـاـنـاـ وـافـيـهـ دـوـلـهـ الـكـبـرـيـ،
وـلـمـ تـقـمـ لـهـ قـافـةـ بـعـدـ ذـلـكـ فـيـ الشـرـقـ. وـلـئـنـ فـيـ الـسـلـمـنـ هـذـاـ اـخـلـافـ بـمـدـ زـوـالـ الـحـكـمـ
الـأـمـوـيـ وـاـنـقـاءـ عـهـدـهـ، فـلـاـ يـلـوـنـ يـذـكـرـونـ مـصـرـعـ الشـهـيدـ اـيـ عـبـدـ اللهـ الـحـسـينـ فـيـ كـرـبـلاـهـ عـلـىـ
يـدـ الـأـمـوـيـنـ وـمـاـ اـقـرـنـ بـهـ مـخـائـلـ وـقـظـائـنـ يـلـونـ تـقـاسـيـلـهـ بـكـرـةـ وـعـيـاـ

لـقـدـ كـانـ جـلـ الـوقـرـ وـالـصـدـاقـةـ مـمـدـوـدـاـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ وـقـبـلـ الـبـعـثـةـ الـنـبـوـيـةـ بـيـنـ الـهـاشـمـيـنـ
وـالـأـمـوـيـنـ تـجـمـعـهـ جـامـعـةـ الـنـبـيـ وـالـقـرـبـيـ وـتـرـبـطـهـ اـوـشـاجـ الـصـاهـرـةـ وـمـبـاـنـهـ عـلـىـ حـلـاـ، فـرـسـولـ اللهـ
يـجـمـعـ مـعـ اـيـ سـفـيـانـ فـيـ الـجـدـ الـخـاصـ فـهـوـ اـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـدـ المـطـلـبـ بـنـ هـاشـمـ بـنـ عـبـدـ منـافـ،
اـمـاـ اـبـوـ مـفـانـ زـعـيمـ الـأـمـوـيـنـ يـوـمـئـذـ فـهـوـ اـنـ حـرـبـ بـنـ اـمـيـةـ بـنـ عـبـدـ شـمـسـ بـنـ عـبـدـ منـافـ

وكانت ازعاجة السياسية والخربة^(١) والتجارة التي عبد شرس في مكة ابان ابنته التبوة وفي الفترة التي سبقت - لغناه ولاتساع نطاق تجارته، فمضوا على مقابلتها . وكان ابو سفيان يقود التوغل الى الشام والعراق وينشرب اكباد الابن معتقداً ومسوياً وظوارياً ارض الجزيرة طلياً في طلب الثروة والفنى . وكانت الرعامة الدينية في بني هاشم وهم اصحاب سقاية الملحبيج ولم تكن حاليه المادية عن ماء وام حمال ابناء اعمامه من الامويين التجار . ولم يذُّ عن هؤلاء سوى العباس بن عبد المطلب فقد اصاب حظر من الثروة والفنى . من اشتغاله بالتجارة وكانت حالة ابي طالب دقيقة يدل على ذلك انه قبل اقتراحه عرض عليه بان يوزع ابناءه بين الله في احدى من الجذب للتخفيف عنه فتوى الرسول - بعد زواجه بخديجة وقد حست بيده حاله المادية - امر علي . وكفل العباس جعفر واستيق ابوعطالي عقبلاً لنفسه وكان احب بيده اليه وبين الذين اسرفوا في معاداته الذي ومقاومته في ابتداء أمره ، ابو جهل وامه عمرو وكنيته ابو الحكيم وهو ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن خزروم بن يقطة بن مرة بن كعب بن لثري ، وهو عبد بن خزروم انداد الامويين في الرعامة والثروة والفنى . وند امتاز هو وابو سفيان في تدبير المكائد وقيادة الجيوش لخمارية الاسلام والتقداء عليه ، ولئن هلك الاول متولاً بآيدي المسلمين يوم بدر فقد اسلم الآخر (ابو سفيان) يوم فتح مكة وشهده حينها مع الذي وثم لابنه معاوية امر الخليفة واثناً الدولة الاموية وقد نسبت الى جده الاكبر .

ومما يصح الاستشهاد به على ما بين الامويين والطواشمن من صلة قرابة ونب ما خرج به البخاري عن ابي سفيان حينما ورد كتاب رسول الله الى قيس الروم هرقل يدعوه الى الاسلام وكان في حصن فقال حين فرأه التسواهها في احده من قومه لا يأطم عنده . قال ابو سفيان فوجدهما رسول قيس فلطن في وباصابي من تجارة قريش حتى قدمتا ابلاه . فأدخلنا عليه هذاه هو جالس في مجلس ملكه وعليه انتاج اذا حوله عظمه الروم . فقال لترجمائه سليمان اقرب لساً الى هذا الرجل الذي يزعم انهنبي . قال ابو سفيان قلت اما اقربهم اليه لباً . قال ما فرابة مابينك وبينه قلت هو ابن شبي وليس في اركب يومئذ احد من بي عبد مناف غيري اخ^(٢) وعقل ابو جهل اسباب مقاومته للدعوة رسول الله تعالىلا عرب فيه احسن تعصي عن مجده^(٣) على بني هاشم الذين بعث الله منهم رسولاً فتباً ، تازعنا محن وبنو عبد مناف الشرف اطمعوا فاضعفنا وحملوا علينا واعذروا فاعطينا حتى اذ تحاذينا على ازرک وكنا كفوس درهان قلوا اتنا نبي يأتيه وحي اسماء فتنى ندرك مثل هذا ، والله لا نؤمن به ابداً ولا نصدقه^(٤)

(١) يؤيد ذلك ما رواه المؤرخون وهو ان حرب واثنا ابي سفيان قاد ترش في حرب التجار وقد دامت قبل ابنته التبوة وشهدت انتصاراً وهو صغير مه المدحه وكان يار لهم انسان

(٢) البخاري ج ٢ - ج ١ ابن ممات

(٣) ١٠٥ - ١٩٣

فهذا التصریح يدل على ما كان هناك من منافسة بل وحد وعی ما كان هذا المخزوني یحمله على المرواشم وكيف كان بعد قيام واحد منهم بنشر دعوة الدين جديد عبده شخصیاً ینافی هؤلاء ومحرم هو وقومه منه ولذلك اجمعوا أمرهم منذ الساعة الاولى على المقاومة وعدم التسامح بوجه من الوجوه ، وقد لا يبعد ان يكون هذا الباعث نفسه ، هو الذي بعث بنی هاشم ، ولم يقبل الشعوہ منهم في اوائلها سوی عدد قليل جداً، علی تأیینه الرسول وشد ازره وتحمیل أنواع الادئ والاضطهاد في سبیله . ولا يخفی ان اول من اسلم من المهاشیین هو علی بن ابی طالب وقد كان غلاماً ياتی في كنف محمد . وتلاه اخوه جعفر وكان بين الذين هاجروا الى الخیثة وأسلم حزرة في السنة الثانیة . وأسلم العباس في السنة العاشرة وكان الذي زاحتنا على مکه . وكذلك سقیان بن المغيرة . ومات ابو طالب وابو طلب علی دین الجاهلیة . وشد هذا وحده من آل هاشم فاما الاموریین علی ابن الحییه وائله . ومات عام بدر متأنراً من ضربة ضربته بها زوجة العباس أخيه في حادث طویل ليس هنا مكان بسطه

ويلوح لنا ان السبب في الفراق ابی جهل في العداء وتعادیه فيه هو ملازمته للنبي في مکه لا يکاد يفارقه لیلاً ولا نهاراً خلال السنوات العشر الاولى ، علی الصدق من ابی سقیان الذي كان يرجل في خمارته . علی انه ماتت ان تفرد بالصلب بعد هلاک ابی جهل فانتهی الي ازدحام العبا في قریش واصبح سید القوم غير مدافع . والفال ابو جهل الوفود وسار علی رأسها الى ابی طالب يرجوه باسم قریش بأن يکف لسان ابن أخيه عنهم وينفعه عن الطعن في آهاتهم ومنتداهم وهم مستعدون ان ينیلوه جميع ما يرغب او يیتله ایکتیله و قالوا له يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب اطتنا وطاب دیننا وسفه احلاماً وضللاً ایکتیها فاما ان تکدھ عنا واما ان تخلیتی يیننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه فنكفیکَ فقال لهم ابو طالب فولاً وفیماً ورد لهم ردًا جبارًا وکرد ابو جهل وابو سقیان قيادة الوفود الى ابی طالب برجونه ان يکف عنهم ابن أخيه وكان من عصیته في حرب حربز . ولما صافروا ذرعاً وادركوا الله لن يتخل عنہ ، وان الاعداء عليه قد يتدی الى اضرام نار حرب اهلیة في مکه لاتینق ولا تندرون ان امره في ازدياد ، قرروا ان يقاطعوا بنی هاشم کافة ويحاربون حرباً اقتصادیة اجتماعية ، ورعاً كانت قریش اول من جا ای هذا الشرب (المقاطعة) من خروب المرووب الاقتصادیة في مقاومة خصومها والاقتصاص منهم لاعادتهم الى دلائهما ومعنى ذلك ان المقاطعة عرفت منذ اربعة عشر تریماً ونیف

وعقدت الجمیع العمومیة لقریش في الكعبۃ فدرست قضیة بنی هاشم وبنی عبد المطلب من اکل عبد مناف وشدّم ازر محمد فتفق الكلمة علی ان لا يکھروا اليهم ولا ينکھرهم ولا یبعونهم شيئاً ولا یتعاونون بهم شيئاً وکتبوا بذلك صحیفة وقعتها الجیم وعلقوها في انکعبۃ ورأی بنو هاشم انهم امام حالة جديدة وان مکه اتفقت بجميع هیئاتها واحرارها ورجالها

عليهم تلميذه عيّن سليم رجلهم فجعلا أن المقاومة وابرا اثنين وانحازوا الى أبي طالب فلما جاء بهم إلى شعبه^(١) أي شعب أبي طالب واقفوا في ثلاثة سنوات عصوبين لا يتصلون بعده إلا في خلال الاشهر الستة فلما انتهت رجموا إلى شعبهم وماد الكثيرون إلى حد كبير على انهم كانوا ينتظرون موتاً وقد نظم لهم في هذه المرة الملعون . وفي نهاية السنة الثالثة ظهرت حركة في مكان ترمي إلى وضع حد للمقاومة فدعا زهير بن أبي أمية وهاشم بن ربيعة وأبو البغوي بن هشام والمطعم بن عدي فتم لها تنصيب قرار أخْرَمَان والقاء المقاومة رغم مقاومة أبي جهل الشديدة واشتد ساعد المسلمين بعد الفاء المقاومة والنصر فالي الْأَنْشَر دعوه بين القائلين فاضطربت قريش وعقدت اجتماعاً في دار الندوة فقترح أبو جهل^(٢) اقتراحًا فقال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابًّا فتني جليداً ، نبيباً ، وصيطاً ، نباتاً ثم نعطي كل فتني منهم شيئاً فلنـ صار ما نـ ثم يهدوا إليه (محمد) فيضر بـهـ ضرـهـ رـجـلـ وـاحـدـ فـيـ قـيـلـهـ فـسـتـرـجـعـ مـنـهـ فـأـنـهـمـ أـنـ فـعـلـواـذـكـ تـرـقـقـ دـمـهـ فـيـ القـبـائـلـ جـيـبـاـ فـلـمـ يـقـدرـ بـنـوـ مـنـافـ عـلـىـ حـرـبـ قـوـمـ جـيـبـاـ

وأصل بهـ بـأـ هـنـدـ المـزـارـةـ فـعـادـ مـكـهـ الـمـدـيـنـةـ مـهـاجـرـاـ لـيـكـونـ فـيـ مـأـنـ عـلـىـ نـسـهـ ،

بعدـ أـنـ مـهـدـ لـذـلـكـ عـبـاـيـةـ الـأـوـسـ وـالـخـرـجـ لـهـ وـأـمـدـ أـنـ أـمـرـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ مـكـهـ بـالـمـحـرـةـ إـلـيـ يـنـبـ وـهـنـاكـ اـسـ دـوـلـةـ الـجـدـيـدـةـ فـقـاتـلـتـ قـرـيـشـاـ وـغـلـبـهـاـ عـلـىـ أـمـرـهـاـ وـأـنـتـرـعـتـ مـنـهـ السـيـادـةـ وـالـمـجـدـ

فـقـدـ اـصـطـدـمـ الـمـسـلـمـونـ بـقـرـيـشـ فـيـ بـدـرـ لـلـرـةـ الـأـوـلـ فـاتـصـرـوـ عـلـيـهـمـ فـسـبـلـ هـمـ هـذـاـ الـنـصـرـ

التـلـبـ عـلـىـ الـمـصـاعـبـ الـمـدـيـنـةـ وـالـأـسـيـلـاـ عـلـىـ جـزـيـرـةـ الـعـرـبـ .ـ وـخـلـامـةـ مـاـ وـفـعـ إـلـيـ خـرـجـ

يـوـمـ ١٧ـ رـمـضـانـ مـنـ السـنـةـ الـثـالـثـةـ لـلـبـحـرـ يـقـودـ جـيـشـاـ يـتـأـلـفـ مـنـ ٧٤٠ـ مـنـ الـأـنـصـارـ وـ ٧٠ـ

مـنـ الـمـهـاجـرـنـ لـيـسـطـوـ عـلـىـ قـلـةـ قـرـيـشـ الـسـنـوـنـ الـكـبـرـيـ الـيـ تـسـافـرـ بـيـنـ الـحـجـازـ وـالـشـامـ فـنـزـلـ بـدـرـ

وـهـيـ مـكـانـ مـتوـسـطـ فـيـ الـقـوـافـلـ فـيـ غـدـوـهـاـ وـرـوـاحـهـاـ وـتـقـيـ منـ آيـاتـهـ فـلـمـ أـلـمـ أـلـمـ أـلـمـ

يـقـودـ قـائـلـهـ قـرـيـشـ بـخـروـجـ الـمـسـلـمـينـ لـلـقـائـهـ خـافـ عـلـىـ قـائـلـهـ وـنـهاـخـوـالـفـ جـنـ مـوقـرـةـ بـالـبـلـاعـ

وـبـلـغـ عـنـهـاـخـوـلـفـ مـلـيـونـ دـيـنـارـ فـاسـتـأـجـرـ رـسـوـلـ الـهـ مـكـلـيـنـدـرـاهـلـهاـ بـالـخـطـرـ وـلـيـدـعـوـهـ الـهـ

الـمـطـرـوـجـ لـلـدـفـاعـ عـنـهـاـ فـلـبـواـ الـنـدـاءـ وـهـرـعـوـلـلـحـرـبـ بـقـيـادـةـ إـلـيـ جـهـلـ وـعـدـهـمـ الـفـأـ فـسـارـواـ وـزـلـواـ

وـرـاءـ كـثـيـبـ الـعـقـلـ فـقـلـ فـيـ الـعـدـوـ الـقـصـوـيـ مـنـ بـدـرـ .ـ وـأـدـمـواـ هـنـاكـ ثـلـاثـةـ يـاـمـ شـمـ جـاـهـ مـهـرـسـولـ مـنـ

إـلـيـ مـسـيـانـ وـقـدـ غـيـرـهـ بـقـائـلـهـ يـقـولـ لـهـ :ـ إـذـاـ خـرـجـ لـتـنـعـاـ عـيـرـكـ وـرـجـالـكـ وـأـرـجـالـكـ وـقـدـ نـجـاهـهـ

أـنـهـ فـارـجـعـواـ فـقـالـ أـبـوـ جـهـلـ وـالـقـلـاـزـ جـمـعـهـ فـرـدـبـرـآـ فـتـقـيمـ عـلـيـهـ لـلـلـأـمـاـنـ فـتـنـحـرـ الـجـذـورـ وـلـنـطـمـ الـطـعـامـ

وـنـقـيـ الـطـرـ وـتـمـرـ فـعـلـيـنـاـ الـقـيـانـ وـتـسـمـعـنـاـ الـعـرـبـ وـعـيـرـنـاـ وـجـمـعـنـاـ فـلـاـيـزـ اـنـوـنـ بـاـبـرـنـاـ اـبـنـاـ فـأـنـفـرـاـ

وـأـنـشـرـتـ فـيـ جـيـشـ قـرـيـشـ فـكـرـةـ الـرـجـعـ وـعـدـمـ الـاشـتـكـاـنـ فـيـ حـرـبـ مـعـ الـمـسـلـمـينـ يـؤـدـهـاـ

(١) لـفـظـ شـبـ لـأـرـالـ حـقـ الـآنـ شـائـعـ فـكـلـ شـبـ جـيـادـ وـغـيـرـهـ وـالـمـسـعـودـ بـهـ مـنـ اـنـيـ تـقـرـيـبـاـ

(٢) ١ـ اـبـنـ هـنـاءـ

حكيم بن حرام وعتبة بن دبيعة والأخلس بن شريق وغيره ، وقد صاد هذا فعلاً بقورمه من بيـ ذهـرة فـلم يـشـهدـها أحدـ مـنهـمـ . وـحاـولـ حـكـيمـ اـبـنـ حـرـامـ اـفـتـاعـ اـبـيـ جـهـلـ بـالـرجـوعـ فـأـبـيـ وـحـرـضـ النـاسـ عـلـىـ الـقـتـالـ قـوـفـتـ الـمـرـكـبةـ وـدـارـتـ الـمـاـذـرـةـ عـلـىـ قـرـيـشـ وـقـتـلـ اـبـوـ جـهـلـ تـسـهـ قـتـلهـ شـابـانـ مـنـ الـأـنـصـارـ (ـمـاـذـ بـنـ هـرـوـ بـنـ الـجـرـحـ وـخـوـهـ مـعـودـ)ـ اـرـشـدـهـاـ إـلـيـ عـبـدـ اـرـجـنـ بـنـ عـرـفـ لـفـرـيـاهـ مـفـرـحـاهـ . وـدـافـعـ عـنـ اـبـنـ عـكـرـةـ

وـمـرـ عبدـ اللهـ بـنـ مـسـعـودـ بـاـبـيـ جـهـلـ بـعـدـ اـنـتـهـاـ الـمـرـكـبةـ ،ـ يـتـمـسـ الـقـتـلـ ،ـ فـوـجـدـهـ بـآـخـرـ رـمـقـ نـعـرـفـهـ فـوـضـعـ رـجـلـ عـلـىـ عـنـقـهـ ثـمـ قـالـ لـهـ هـلـ اـخـرـاـكـ اللهـ قـتـالـ اـخـبـرـيـ لـىـ الـدـارـةـ الـيـومـ

— اللـهـ وـلـرـسـوـلـ — نـقـدـ اـرـتـقـيـتـ مـرـنـقـ مـعـبـاـ يـارـوـبـيـ النـفـ

ثـمـ حـزـ عبدـ اللهـ رـأـسـ وـجـاهـ بـهـ إـلـىـ النـبـيـ وـالـقـدـهـ بـنـ يـدـهـ قـتـالـ اللهـ الـقـيـ لاـ إـلـهـ إـلـهـ هوـ .

وـهـكـذـاـ اـنـتـهـ حـيـاةـ هـذـاـ الرـعـيمـ

انتهـ اـرـمـاـةـ الـعـلـيـاـ فـيـ الـوـادـيـ (١)ـ بـعـدـ قـتـلـ اـبـيـ جـهـلـ وـغـيـرـهـ مـنـ كـبـارـ الـأـمـرـيـنـ يـوـمـ بـدـرـ الـىـ اـبـيـ سـفـيـانـ فـاخـذـ يـعـدـ الـعـدـةـ لـتـأـرـ وـالـاـنـقـاطـ فـهـوـ الـذـيـ دـبـرـ حـلـةـ لـهـ وـقـادـهـ كـاـمـاـ قـادـ غـزوـةـ الـخـدـقـ ثـمـ اـسـلـمـ بـوـمـ فـتـحـ مـكـةـ كـاـفـنـاـ آـنـفـاـ وـذـلـكـ آـمـمـ خـرـجـ يـبـحـثـ فـيـ اـعـالـيـ مـكـةـ عـنـ خـرـ الـنـارـ وـقـدـ اوـقـدـهـ جـيـشـ الـمـسـلـيـنـ حـيـثـاـ وـصـلـ لـلـيـلـاـ ،ـ وـمـاـكـانـ قـرـيـشـ تـعـرـفـ مـنـ اـمـرـهـ شـيـئـاـ ،ـ لـاـنـ النـبـيـ يـالـغـ حـسـ مـادـهـ .ـ فـكـمـ خـبـرـ زـخـفـهـ عـلـىـ مـكـةـ مـاـلـتـ اـبـوـ سـفـيـانـ بـالـعـلـيـةـ عـمـ النـبـيـ وـقـدـ اـسـلـمـ هـذـاـ قـبـلـ ذـلـكـ فـقـالـ لـهـ يـاـ اـبـاـ حـنـظـةـ هـذـاـ رـسـوـلـ اـقـيـ الـنـاسـ وـاصـبـاحـ قـرـيـشـ وـاتـهـ .ـ قـالـ فـاـ الـحـلـةـ فـدـاـكـ اـبـيـ وـاـيـ ؟ـ وـاـللـهـ يـقـرـرـ يـكـلـيـعـرـ بـلـيـعـرـ بـنـ عـنـتـكـ هـارـكـ فـيـ عـزـمـهـ الـغـلـةـ حـتـىـ يـكـرـسـوـلـ اللـهـ مـاتـمـهـ يـكـ

وـرـكـ اـبـوـ سـفـيـانـ خـلـفـ الـعـلـيـسـ وـكـاـمـاـ كـامـرـاـ يـنـادـ مـنـ نـيـرـانـ الـمـسـلـيـنـ قـلـاـعـهـ بـمـلـةـ

وـسـوـلـ اللـهـ حـتـىـ مـرـاـ بـنـ عـمـرـ بـنـ الـظـلـاطـ فـقـامـ هـرـ جـيـراـيـ اـبـوـ سـفـيـانـ وـقـالـ هـذـاـ عـادـوـ اللـهـ

ابـوـ سـفـيـانـ الـحـدـدـ الـذـيـ اـمـكـنـ مـنـكـ بـعـيرـ عـقـدـ وـلـاـ عـهـدـ ثـمـ خـرـجـ يـشـتـدـ نـحـوـ سـوـلـ اللـهـ وـرـكـ

الـعـلـيـسـ الـبـلـةـ فـيـقـيـةـ فـدـخـلـ عـلـيـ وـدـخـلـ هـرـ وـرـاءـ .ـ فـقـالـ يـارـسـوـلـ اللـهـ هـذـاـ اـبـوـ سـفـيـانـ

فـدـ اـمـكـنـ اللـهـ مـهـ بـعـيرـ عـقـدـ وـلـاـ عـهـدـ فـدـعـنـيـ فـلـاـ ضـربـ عـنـقـ .ـ فـقـالـ الـعـلـيـسـ اـبـيـ قـدـ اـجـرـهـ ثـمـ

جـلـسـ اـلـىـ النـبـيـ فـاخـذـ بـرـأـسـهـ وـقـالـ لـاـ يـنـاجـيـ الـلـيـلـةـ دـوـنـيـ رـجـلـ .ـ فـلـمـاـ كـثـرـ هـرـ فـيـ شـأـنـهـ قـالـ

الـعـلـيـسـ :ـ مـهـلاـ يـاـمـرـ نـوـلـهـ اـنـهـ لـوـ كـانـ مـنـ رـجـالـ عـدـيـ بـنـ كـبـ ماـقـلـتـ هـذـاـ وـلـكـنـ فـدـ عـرـفـ

اـنـهـ مـنـ بـنـيـ عـبـدـ مـنـافـ .ـ وـاـخـيـرـاـ اـمـرـ النـبـيـ الـعـلـيـسـ بـاـنـ يـذـهـبـ بـهـ فـيـ دـحـلـهـ وـيـمـوـدـ بـهـ فـيـ الـنـدـاءـ

فـلـمـاـ رـأـهـ الرـسـوـلـ فـيـ الـنـدـاءـ قـالـ وـبـحـكـ يـاـ اـبـاـ سـفـيـانـ لـمـ يـأـنـ لـكـ اـنـ تـعـلـمـ اللـهـ لـاـ إـلـهـ إـلـهـ

ـ يـأـيـ اـنـ وـأـيـ مـاـ اـحـدـكـ وـأـكـرـمـكـ وـأـوـسـكـ وـاـفـهـ لـقـدـ فـلـتـ اـنـهـ لـوـ كـانـ مـعـ اـلـهـ اـلـهـ

(١) كانوا يكترون بذلك عن تكثيرون لها في داد بني جيان شاغلاته

غيره لقد اغنى عني شيئاً بعد — وبعده يأتينا سفيان ألم يأن لك ان تعلم اي رسول الله — بأبي انت وابي ما احملتك وآخرك وواصلك . اما هذه والفقاع في النسخ حتى الآن شيئاً فتدخل هنا العباس وقال له : وبعده اسلم قبل ان تضرب عنك فسل . واقتصر العباس على النبي اذ يجمل لابي سفيان شيئاً يمتاز به عن غيره فاعلن ان من دخل دار أبي سفيان فهو آمن والطلق هذا الى قوله فصرخ باعلى صوته : يا عشرة قريش هذا محمد قد جاءكم في ما لا قبل لكم به فلندخل دار أبي سفيان فهو آمن . فعاشرت زوجته هند بنت عتبة صباحاً فاتت اليه فاختلت بشاربه فقالت اقتلوني الحبوب الاسم الاحسن قبح من طيبة قوم . فقال لا ن Curseها اليها وع كذلك كانت نهاية ابي سفيان وعلى هذا المنوال دخل في الاسلام فهل كان مخلصاً في اسلامه ؟

ان هناك حادتين حدثتا بعد ذلك تقبيل شيئاً من التور عن موقف ابي سفيان فالحادة الاول كانت يوم حنين فقد كمن الشركون المسلمين فلما وقعا في الكين استخروا بهم طناً وضرأاً فتراجعوا وكان ابو سفيان في جيش المسلمين فدارأى ارتدادهم وترجعهم في اول المعركة قال « لانتهي هزيمتهم دون البحر »^(١) فهو بذلك يعرب عن اغتياله بهزيمة المسلمين ويقول لهم لن يقفوا حتى البحر اي انهم سيجلون عن مكانه

ولما الحادمة الثانية ذكرت يوم وفاة النبي فقد حاول ابو سفيان ان يجدد حدثاً خطب سهيل بن عمرو وكان من خطباء قريش في مكان تقال « واثة ابي ». لا اعلم ان هذا الدين يستد امتداد الشيء في طلوعها . فلا يغرنكم هذا (واشار الى ابي سفيان) من انفسكم فانه يعلم من هذا الامر ما اعلم ولكنه قد ختم على سلبه حدبى هاشم »^(٢)

عن انه لا بدّ لنا من الاشارة الى موقف زيد بن معاوية حينما حي له برأس الحسين الى دمشق بمدّ كربلاء وهو ذو حلة عوضونا ويدل على ان دخول الامريين في الاسلام وبالوغمهم الفرورة العليا من السيادة بفضل انتقامته قتلام يدر تقد روى الرواية انه لما وضع رأس الشهيد ابي عبد الله الحسين بن بديه في طشت اخذت نكتة تفصيّب في بيده وينشد لبس اشباحي يدل شهدا الح وهناك امر آخر قد يفيد النتب عليه وهو انه كان بين الامريين من اسلم في ابتداء الدعوة وأدى خدمات جليلة الاسلام وفي مقدمة مؤلاء الخلية الثالث عثمان بن عثمان صهر النبي فقد دخل في الاسلام على يد ابي بكر وكان رابع لربعة دخلوه فأولهم خديجة ثم على ثم ابي بكر ثم عثمان واسلم معه في يوم واحد سعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وبلال وكذلك فقد دخل في الاسلام حنظلة بن ابي سفيان وهو كبر اصحابه واستشهد هذان صنوف المسلمين يوم احد . وحديثة بن ربيعة وغيرهم ولعلنا ندرس هذا الموضوع في مقالة اخرى

امين سعيد

ال القاهرة